

خطاب دولة السيد هزاع المجالي في مجلس
النواب المنعقد في القدس في ١٩ / ١ / ١٩٦٠

معالي الرئيس
حضرات السادة النواب هـ

الجلسة التي نعقدها اليوم ايها السادة في هذا البلد المبارك ليست سوى تأكيد للسنة التي اختطها مليكتنا العظيمة واتبعتها حكومة جلالته هـ سياسة ثابتة باعتبار القدس عاصمتنا الروحية هـ حيث شرفنا المولى عز وجل وشرفنا واجبنا الديني والقومي بتحمل مسؤولية الحفاظ على مقدساتها هـ وهي الى جانب هذا وذاك تحمل بالنسبة لنا رمزا قوميا يحصل في طياته ركنا اساسيا من رسالة هذا البلد العربي في الحشد والاستعداد والتطلع الى استعادة الحقوق ولسم الشمل هـ فالقدس ايها السادة هي قلب فلسطين هـ وفؤادها الجريح هـ فهي بهذا الوضع وعلى خط النار الذي تحمطنا ونتحمل مسؤوليته ستظل ابدا ودائما النذير الذي يجدد فينا العزم ويشحننا من القوى ويرسم الطريق الذي الينا على نفوسنا اتباعه وحشدنا من اجله كل ذرة من جهدنا الروحي والمادي حتى يعود العدل الى نصابه والحق الى اهله .

طبيعي ايها السادة وهذا وصف القدس بالنسبة لنا وبالنسبة لكل عربي يعرف واجبه ان يفرض جلال الاجتماع بالقدس هـ وعلى بعد امار معدودة من العدو هـ التداول والبحث في قضية واحدة هـ قضيتنا الاولى قضية فلسطين هـ ولا شك ان بحثنا ومقرراتنا في هذه الجلسة في قدس فلسطين وبالوصف الذي اسلفت يحمل في طياته معنى واقعيلا قد لا يحمله بحث يجرى ومقررات تصدر من ابعاد شاسعة لا يحيطها جلال القدس ورمز النكبة ورهبة خطوط النار . ان واقعية النكبة هذه كما نحيها وكما نلمسها في هذا البلد هي في عرقي وازع مؤثر يجعل لبحثنا ولمقرراتنا حدة التجرد في مواجهة الواقع ومضاء من يجابه الاخطار وجها لوجه وبصورة تحتم علينا التجرد والمضاء والاستماتة ولا سبيل امامنا غير العمل والصدق والصبر .

اثنتا عشرة سنة قد مضت ايها السادة وقضية فلسطين تدور في حلقة مفرقة من البدع والاتجار والتهرج ومشاريع حلول مزعومة ومساومات ظاهرة ومخفية ودعوات لخطوات تقع اكثرها في نطاق الخيال والوهم . وكما صرح جلالته الحسين العظيم قبل ايام تقع مسؤولية خواء هذه الحلقة المفرقة على القيادات

العربية التي فشلت في تقدير الموقف من حيث حشد الجهد وفشلت في العمل على المستوى الدولي ، وفشلت في تعبئة القوة العربية بكافة نواحيها بالمستوى الذي تتطلبه المسؤولية القومية تجاه هذه القضية ، فكانت النتيجة ان العرب بعد اثني عشر عاما من النكبة قد اضحوا ابعد عن حل قضية فلسطين مما كانوا عليه عند وقوع نكبة فلسطين . ولهذا السبب لم يكن صدفة ان نواجه في المستوى الدولي وكما حدثكم قبل ثلاثة اسابيع معالي وزير خارجيتنا استهانة عامة بمطالبينا ولم يكن من قبيل الصدفة ان تقوى في المستوى الدولي التيارات المعادية التي تنادى بتصفية القضية بوسائل سطحية تتجاهل حقنا الاساسي . والخطر من هذا وذاك انه في المستوى الدولي والداخلي ، اصبحت اقوالنا واقتراحاتنا وحتى تهديداتنا المتعلقة بفلسطين تقابل باهتمام ضئيل وربما بعدم الاكتراث . واخشى ما اخشاه ان تؤدي هذه الحلقة المفرغة ، وان تؤدي الميوعة في السياسات العربية وعدم توافقها وانسجامها وترددتها وارتجالها الى نشر اليأس وعدم الاكتراث حتى بين صفوفنا نحن العرب . خصوصا اذا عرفنا ايها السادة ان السياسات العربية ليست متفكة حتى اليوم على تحديد واضح لاهدافنا ولا على تخطيط موحد يستهدف تحقيق هذه الاهداف . فالسياسات ما زالت متباينة رغم كل احاديث وحدة الرأي ووحدة الجهود والاتفاق على العمل .

هذا العرض المؤلم المفجع لواقع الحال اسرده على سامعكم ايها السادة لا لابعث اليأس في نفوسكم ان الصراحة حتى المرة المؤلمة منها قد تبينناها في هذا البلد دستورا وسياسة وهي حسب اعتقادي اول ما يجب ان نبدأ به عندما نقرر بتجرد وتصميم مواجهة قضايانا مواجهة تستهدف بالفعل حشد الجهد للعمل من اجل قضايانا . وفي رأيي ان نتالم ونفجع في التشخيص وفي معرفة واقع الحال خير من ان نسكت على مضمض ونتعاسى عن الواقع فنجر على انفسنا عواقب ونتائج اشد المما واكثر فجيعة .

وبطبيعة الحال فان قصدي من هذا العرض الصريح ليس مجرد بكاء على ظلول ، او ضرب كف بكف ، انما هو مقدمة ضرورية ، وقد مضى ما مضى للبدء بمخطط جديد يستهدف فعلا مواجهة قضية فلسطين بحزم وجرأة وتصميم لا يترك مجالا للعودة للحلقة المفرغة اياها ، وهذا ما نسعى اليه حكومة صاحب الجلالة الهاشمية وسيحمل وفدنا الى الجامعة العربية هنذره المقترحات لعرضها على الشقيقات العربيات بامل التوصل الى وضع ميثاق كامل لفلسطين لا لبس به ولا فموض ويشمل خطوات العمل والحشد .

ايها السادة هناك مبادئ اساسية تنبثق من صلب العقيدة القومية ومن صلب الاعتبارات العرقية ، ارى من واجبي سردها على مسامحك لان اي مخطط من اجل قضية فلسطين ، في اعتقاد حكومة صاحب الجلالة ، لا بد وان يستند برمته على هذه المبادئ وينبثق عنها وهي :-

اولا - ان اي مخطط للعمل من اجل فلسطين يجب ان يبتعد كل البعد عن استخدام هذه القضية المقدمة في مجال المساومات والاستهـلاك الداخلي والمتاجرة بالام وعواطف العرب عامة واهل فلسطين خاصة .

ثانيا - ان مخطط العمل هو مخطط معركة ولكي يضمن النصر في هذه المعركة يجب :-

(أ) ان يستند تقدير الموقف لهذا المخطط على فهم ومعرفة واقعيين بقدر حشدنا العام للمعركة من كافة نواحيه البشرية والمادية .

(ب) ان يتضمن تقدير الموقف وزنا واقعيا للقوى التي تعمل ضدنا والظروف الدولية التي تحيط بنا .

ان تقدير الموقف الذي يستهدف العمل لا المواربة لا يمكن ان يعتمد على الارتجال والتهويز والعواطف بل يعتمد على التصميم وعلى العمل الايجابي المثمر والقدرة على الحشد والاستعداد للتضحية .

ثالثا - ان اي مخطط من اجل فلسطين لا بد ان يستند للضرورة على المشاركة العربية الجماعية . ان الاصرار على المشاركة العربية أمر يتطلبه تقدير الموقف من حيث الحشد والاستعداد ولا يمكن ان يضمن التوفيق بدون هذه المشاركة والتي يجب ان تبلغ اقصى حدود التصميم ولا تظل محدودة بالاعتبارات العاطفية والشكلية .

رابعا - ان اي مخطط من اجل فلسطين يجب ان يعترف ان اي محاولة لنقل مسؤولية فلسطين من مستوى المشاركة العربية الى المستوى الاقليمي الضيق هو محاولة للتهرب من المسؤولية الخطيرة . وفي اعتقاد حكومة صاحب الجلالة ان الدعوة لما يسمى بالكيان الفلسطيني هو نقض لمبدأ المشاركة العربية ومحاولة للتملص من المسؤولية وينذر التصدع في المجهود العربي من اجل فلسطين .

خامسا - ان اى مخطط من اجل فلسطين يجب ان يعترف اولا بالكيان الاردني بوضعه الشرعي الراهن وبالوحدة الشرعية الدستورية القائمة بين الضفتين والتي قامت على اساس اختيار شعبي عام تبلور بالكيان الاردني الحالي . ان الوحدة بين الضفتين هي في عقيدتنا اول خطوة عربية ايجابية منذ النكبة ان انها حفظت الجزء الباقي من فلسطين الغالية من الضياع وضمنت لعرب فلسطين مجال المشاركة الفعلية مع اخوانهم في الاردن في الكفاح من اجل هذه القضية . ومن جهة اخرى فان اى مخطط من اجل فلسطين يجب ان يعترف بوضع الاردن الخاص من حيث وجود الاكثية الساحقة من عرب فلسطين مواطنين في الاردن . ويجب الاعتراف بان الاردن بهذه الصفة مؤهل نفسيا وواقعا ومن كفاءة الوجوه ليكون بمساندة وتعاون الشقيقات العربيات ، سنان الرمح في كل مجهود يستهدف اعادة الحق العربي في فلسطين .

هذه ايها السادة هي اهم المبادئ والاسس التي تعتقد حكومة جلالته الهاشمية انها ضرورة محتمة لاي مخطط عملي جدي يستهدف اعادة الحق ومحو اثار النكبة . ان هذا المخطط في اعتقادنا هو تخطيط عمل وحشد يستهدف اساسيا استعادة الحق وبلوغ الاهداف وعندما يتم ذلك ويلتئم شمل عرب فلسطين ونشاركهم الفرحه ، فرحنا في تحقيق تلك الاهداف ولسم الشمل فان حكومة صاحب الجلالة الهاشمية التي تمثل الضفتين آخر من يفكر في ان يقف في سبيل التعبير الحر الحقيقي عن رغبة الشعب الفلسطيني باسره في تقرير مصيره ومستقبله .